جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا مركز الدراسات الإقليمية

برنامج الدراسات الإسرائيلية

الصهيونية والتأريخ

دراسة في مسألة توظيف الأسطورة

في التاريخ الصهيوني

مكتبة كلية العلوم والتكنولوجيا
القدس C.2.
College of Science & Technology - Library
Jerusalem
Acc. No. ٧٠٥٨ الرقم المتسلسل

إعداد

أحمد حسن قاسم قواريق

إشراف

الدكتور عصام نصار

القدس / فلسطين

٢٠٠١م

جامعـــة القـــدس

مركز الدراسات الإقليمية

الصهيونية والتأريخ

دراســـة في مسألة توظيف الأسطورة

في التاريخ الصهيوني

إعداد : **أحمد حسن قاسم قواريق**

إشراف : **د. عصام نصار**

تموز /٢٠٠١

قُدمت هذه الرسالة استكمالا لتعليمات درجة الماجستير في جامعـــة القـــدس تخصـــص دراسات إسرائيلية .

Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Art in Area Studies, at Al-Quds University.

بسم الله الرحمن الرحيم

Al-Quds University
Jerusalem
Center for Area Studies

جامعة القدس
القدس
مركز الدراسات الاقليمية

عنوان الرسالة : الصهيونية والتأريخ : دراسة في مسألة توظيف الاسطورة في التاريخ الصهيوني

المشرفين :

المشرف الأكاديمي الأول : د. عصام نصار (التوقيع)

الممتحن الخارجي :

د. نديم مسيس (التوقيع)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في جامعة القدس تخصص دراسات إقليمية / برنامج الدراسات الإسرائيلية .

Thesis Submitted in Partial Fulfillment of Requirements for the Degree of Master of Arts at Al-Quds University.

اعداد الطالب : أحمد قواريق

لجنة المناقشة :

د. عصام نصار (التوقيع)

د.نديم مسيس (التوقيع)

د.عزيز حيدر (التوقيع)

أ. عوض منصور (التوقيع)

تاريخ نقاش الرسالة : 2001/7/5

Al-Beirh-Faculty of Health Profession Bldg.
Tel: 2955911/0
Fax: 2957072

البيرة – عمارة كلية المهن الصحية
تلفون: ٢٩٥٥٦١١/٠
فاكس: ٢٩٥٧٠٧٢

إهـــداء

إلى...

... روح عمي الطاهرة الشهيد محمود قواريق -القدس -١٩٤٨

... روح عمي الطاهرة الشهيد سليمان قواريق – الأردن-١٩٧٠

... والديّ العزيزين

... زوجتي الغالية

... ابنتاي شروق و غدير

... ولدي ربيع

... أخواتي واخوتي الأعزاء

... أحبتي جميعا

أحمد

تقـــدير

أتوجه بالشكر الجزيل لجميع الأساتذة في برنامج الدراسات الإقليميـــة الذيـــن تعلمت على أيديهم لمدة عامين في الفصول الدراسية، وأتقـــــدم بالشـــكر للمشـــرف الأكاديمي الدكتور عصام نصار الذي أشرف على هذه الرسالة، وإلى الدكتور عزيز حيدر والأستاذ عوض منصور ، والدكتور نديم مسيس ، أعضاء اللجنة التي ناقشـــت الرسالة وكان لملاحظاتهم وتوجيهاتهم الأثر الطيب في إخراج الرسالة .

أتوجه بالشكر لزوجتي نجوى على مساعدتها لي في بعض الترجمات من اللغة الإنجليزية وما تراكم عليها من جهد مع الأولاد أثناء بحثي في الرسالة.

أحمد

Abstract

This thesis examines how Zionist intellectuals, academics and historians have employed collective memory in conjunction with historical myths in the reconstruction of a Jewish nation with the right to a national state demonstrating all along the continuity between the past and the present. The end result is a fabricated history that rationalizes the construction of the present in the form of a nation state and denies forcibly the right of the historical owners of the land of Palestine to have their own state.

The thesis starts with a theoretical framework that uses the concept of collective memory in understanding the evolvement of nationalism and discusses how historians employ such a concept in their reconstruction of the past. The outcome is a nationalist thought that demonstrates how nationalist cultural awareness can be used to recreate the nation based on its claimed historical roots and justifies the reconstruction of such a nation in a modern nation-state. In addition, the theoretical framework looks critically at the methods used in the fabrication of history and displays how such methods meet the interests of certain ideological elite's.

The thesis then goes on to deconstruct such a method, traces and critically analyzes its epistemological problematic, discontinuities and contradictions as applied by Jewish intellectuals, academics and historians in creating the nationalist thought and nationalism of the Jewish nation. The focus of the thesis can be seen in the way those who have fabricated Jewish cultural awareness, have used historical myths and instances such as Massada, Bar Kokhba and Tel Hai, to establish not only the continuity of Jewish history but the right of a Jewish nation to a state in the land of Palestine. .

محتويات البحـــث	الصفحة
المقدمة	١
الفصل الأول:	٨
المدخل النظري	٨
الذاكرة الجماعية	٩٠
نشوء الأمم وكتابة التاريخ	١٢
التأريخ الجديد أو التنقيحي ونقد كتابة تاريخ الأمم	٢٣
الفصل الثاني:	٣٣
نقد التاريخ الصهيوني ومسألة الأمة اليهودية	٣٤
الفصل الثالث:	٦٧
نقد الصهيونية في إنتاج رموزها من التاريخ	٦٨
تقـــديـــم	٦٨
مسعدة (٦٦-٧٣م)	٧٢
ثورة باركوخبا (١٣٢م)	٨١
تل حي (١٩٢٠م)	٨٤
الفصل الرابع :	٨٧
الاستنتاجات والخاتمة	٨٨
قائمة المصادر والمراجع	٩٨

المقدمـــــة

إن الوعي التاريخي الكامن في التأريخ الصهيوني أنشأ سيادة يهودية إقليمية في فلسطين (ارض إسرائيل)، ليجدد فيها أيامه الغابرة بعد ألفي عام من الشتات، وتطلع الوعي التاريخي الصهيوني إلى خلق تواصل بين الماضي البعيد- الذي شهد وجود كيان يهودي عُرِّف بأنه سيادة سياسية في فلسطين - وبين الحاضر، والذي يتم النظر إليه والتعامل معه باعتباره تجديداً لهذا الكيان، وبعودة اليهود إلى فلسطين تمت عملية بلورة وعي صهيوني يجعل الوجود اليهودي طبيعياً من خلال نفي الشتات .

كان هذا بمثابة التطبيق الكامل للتاريخ اليهودي الذي أعتبر أن فترة الشتات أمراً مؤقتاً حتى ولو أنها شهدت تبلور قيم ثقافية هامة، واعتُبرت فترة غير ذات أهمية في تاريخ اليهود الصهيوني، وبالتالي فإن عملية استعادة تاريخ اليهود كانت في الجزء الأكبر منها من خلال إعادة اكتشاف تاريخ إسرائيل القديمة استنادا إلى المادة التوراتية، ومن ثم سحب شواهدها على فلسطين .

و جاءت عملية كتابة التاريخ اليهودي-الصهيوني، كاستمرارية لعملية كتابة التاريخ الأوروبي عن الشرق الأدنى التي سيطرت عليها خطابات الدراسات التوراتية، وهذا الخطاب شكل جزءاً من شبكة معقدة من الدراسات التاريخية ، والتي عرفت بالدراسات الإستشراقية، وتجاهلت هذه الدراسات تاريخ فلسطين القديم، وأسكتته نظراً لأن مجال اهتمام هذه الدراسات هو إسرائيل القديمة التي تم فهمها وتصويرها على أنها منبع الحضارة الغربية .

وجاء هذا التاريخ الصهيوني منسجماً مع الدراسات التاريخية الغربية، وبالتالي أخذ طابعاً علميا موضوعياً ثبت فيه تاريخ فلسطين على أساس أنه تاريخ إسرائيل، وتخللته فترات انقطاع ليس لها أهمية في التاريخ، أو أن فترات الإنقطاع ليست أكثر من موجات إحتلالية عابرة

لإسرائيل، وانسجم هذا الخطاب التاريخي للصهيونية العلمانية مع مسألة إعادة تشكيل الذاكرة الجماعية اليهودية، المؤمنة بضرورة العودة إلى أرض فلسطين استناداً إلى الإيمان بفكرة الخلاص المسيحاني .

بدأت تتحرر الدراسة الأكاديمية التأريخية الحديثة من محددات خطاب الدراسات التوراتية، وبدأت تظهر دراسات عديدة في الغرب تعيد النظر حول طرق وأساليب دراسة التوراة أو دراسة تاريخ إسرائيل، وبدأت محاولات متزايدة لدراسة تاريخ فلسطين، وبدأت تظهر أشكال لنفي أي زعم لوجود تاريخ لفلسطين القديمة، لكن هناك العديد من المعوقات ضد تحقيق تاريخ فلسطيني قديم أو حتى المعاصر، وذلك مرده لكون أنه ما زال هناك سيطرة للدراسات التوراتية وللخطاب الصهيوني في العلوم التاريخية الغربية والإسرائيلية، وعلى الرغم من أن نشوء هوية فلسطينية حديثة والتعبير عن تقرير المصير قد ركز على التاريخ الحديث للمكان وليس على التاريخ القديم، وبالتالي فالتاريخ الفلسطيني عُني فقط بالقرنين الأخيرين بصراعه مع الحركة الصهيونية وتحقيق دولة إسرائيل الحديثة، إلا أن التاريخ القديم بقي حكراً على إسرائيل ومكتوبا من وجهة نظر غربية وإستشراقية بوصفها التعبير القديم عن الدولة الحديثة وشعبها اليهودي [1] .

والذاكرة الجماعية تعد مخزن للماضي الخاص بأصحاب الجماعة، وهي تجمع بين الحكاية التاريخية والسيرة الذاتية في إطار اجتماعي معين. وكتابة التاريخ تعيد تنشيط هذه الذاكرة، كما أن الطريقة التي يكتب بها التاريخ للجماعة، ويتم التعبير عنها بدلالات مادية مثل المكان والتواريخ والرموز والطقوس الاحتفالية، وهذه الدلالات ذات قيمة معنية بالاتجاه المقابل من حيث كونها تؤكد على انتماء الجماعة لماضيها العريق، وتقوم المادة التاريخية عبر أسلوبها

---

[1] وايتلام، كيث. إختلاق إسرائيل القديمة إسكات التاريخ الفلسطين ترجمة سحر الهندي .الكويت: عالم المعرفة، ١٩٩٩ .ص٣٣.

السردي على إيجاد نسيج متكامل، يمنح الذات الطبيعية اليقينية لنفسها وللعالم كحقيقة ثابتة تاريخيا، وبذلك يكون التاريخ المكتوب عبارة عن استعادة منظمة لذات القيم الإنسانية، الموجودة لدى الجماعة، والمؤرخ يقوم بإنتاج ذاكرة جماعية لجماعة معينة تشكل الوسيط بين الماضي والحاضر، كما أن شكل العلاقة بين ما ينتجه المؤرخ وما تستقبله الجماعة، يكون متحررا إلى حد كبير في فضاء الوعي الاجتماعي.

وبافتراض أنه يتبلور الوعي الجمعي لجماعة معينة في مرحلة معينة من التاريخ باتجاه الوعي القومي، فإن لهذا الوعي ثقافته ولغته المشتركة التي تقوم على أسس التعليم الموحد، ونمط الإنتاج الرأسمالي والثقافة الفردية ضمن الثقافة العامة العليا[1]، خلقت المرحلة الصناعية قواعد أدت إلى نشوء حركات اجتماعية ثقافية ذات نزعة عميقة لإقامة دولة متماثلة ثقافيا، بحيث أن الصيغة التي توجد عليها الثقافة القومية والنظام الذي يقدمها للمعرفة، قلما يتغيران بشكل عميق .

مشكلة البحث:

يمكن اعتبار أن النزعة القومية في عصر القوميات والتي ظهرت في القرن التاسع عشر كانت عاملا رئيسيا للتطور التاريخي، وبالتالي شهدت فيها عملية التأريخ تغيرا في المنهجية العلمية والمذاهب التاريخية، ومع نهاية القرن العشرين بدأت تشهد عملية التأريخ نقدا وتحولا في منطق التاريخ نفسه، والأدوات التي يحللها والعقلية الثقافية-السياسية التي يستند عليها، والعملية التأريخية في إسرائيل كانت جزء من هذا التحول والنقد .

---

[1] Gellner, Ernest. Nations and Nationalism. Oxford : Basil Blackwell , 1983. P.61.

إذ كانت كتابة التاريخ اليهودي كتاريخ قومي-إقليمي تعني تغييب التاريخ العربي-الفلسطيني للبلاد،كجزء من تعريف التاريخ اليهودي . بقيت فلسطين في إطارها الأسطوري، كبلاد التوراة والأباء، وهذه هي البلاد التي تمت العودة إليها ولتاريخها، ولم يكن لتاريخها أية قيمة، عدا قيمة تواصل كيان يهودي فيه.

و تطلع الوعي التاريخي الصهيوني إلى فلسطين كوطن -من حيث جوهرها- تخيلا أسطوريا لذاتها، وذلك كمحصلة ضرورية للتوجهات المعرّفة بأنها علمانية، فإن الصهيونية صبغت مفهوم فلسطين بلباس أسطوري، متنصلة من كل ما لا يتفق مع إطار هذه الأسطورة، واستخدمت الصهيونية نماذج اسطورية منها -مسعدة، باركوخبا،وتل حي، وهذه نماذج سيتم دراستها في هذا البحث- بطريقة انتقائية، وعمدت إلى توظيفهما من أجل بناء وعي قومي لدى اليهود بحيث تكون هذه الأساطير منعطفات تاريخية في حياة اليهود تتجاوز التباعد الزمني بينها بحيث لا يصبح ذي أهمية بالوعي اليهودي نفسه.

والصهيونية في واقعها تؤكد على جملة من المرتكزات غير القابلة للتغيير أو التبديل، فهي تعتبر إسرائيل في الحاضر هي امتداد لدولة الماضي، تحوي القيم الروحية والدينية والوطنية لهم، وبالتالي فالصهيونية لا مكان في فكرها إلا لخلق الدولة وتطبيع حياة اليهود مع أنفسهم، وبالتالي ما رأي المؤرخين النقديين أو الجدد في إسرائيل من هو اليهودي؟ وما ذاكرته؟ ما حدوده الوطنية؟ وما الذي يمكن أن يؤثر على حياتهم في منطقة الشرق الأوسط. وما أسباب صراعهم مع الإقليم العربي المحيط بهم .

أهمية البحث:

إن الصهيونية وباعتبارها حركة قومية اثنيه خاصة باليهود، وجزء من الثقافة الغربية الإستشراقية الكولونيالية الاستيطانية، فهي تعد التعبير الوحيد للوعي اليهودي ومصدر هويته

وثقافته كشعب، وهي صاحبة الحق في فرض تاريخ استعلائي على المكان وشـــعوبه، بحيـث أصبحت الرواية الحقيقية للمكان – فلسطين منتجة من الصهيونية، وبالتالي كانت كتابة التـاريخ من المهام الأيديولوجية للحركة الصهيونية المحددة بأهداف مسبقة، بالتالي استخدام المعلومـات والمخطوطات والوثائق والمكتشفات الأثرية، فقط لإثبات الوعي التاريخي اليهودي على المكـان وإسكات أي رواية أخرى سواء محلية أو عالمية.

ولقد كانت إسرائيل والتي هي نتاج الفكر الصهيوني تلاحق دائما كل من يتعرض للرواية الصهيونية التاريخية بدعاوى غير منهجية-علمية وانما تحت ذريعة العداء للسامية، سواء حـول تاريخ فلسطين القديمة ومسألة الحق الشرعي لليهود في فلسطين، أو فـي مسـألة الاضطـهاد الأوروبي لليهود، أو حتى في مسألة حقيقة الصراع العربي-الإسرائيلي، والمجازر اليهودية ضد العرب والفلسطينيين على وجه الخصوص طيلة فترة الصراع المستمر حتى الآن .

أهداف البحث:

إعادة قراءة الخطاب التاريخي الصهيوني، ومسألة الجدل القائم حول تاريخ الدولة بيـن المؤرخين-الأكاديميين اليهود حاليا، تطلبت القيام بما يلي :

١-دراسة ماهية الذاكرة الجماعية، ومفهوم السرد التاريخي وكتابة التاريخ، ونشوء الأمم وماهية التاريخ التنقيحي والنقد الموجه اتجاه الفكر القومي وكتابة تاريخ الأمم.

٢-دراسة طبيعة الفكر الصهيوني وخصائصه، ومسألة إنتاج الوعي القومي اليهودي .

٣-دراسة الأدوات التي عمدت إليها الصهيونية لغرس قيم النزعة القومية لليـهود، ودور التاريخ في تشكيل الوعي اليهودي في فلسطين في فترة ما بعد قيام دولة إسرائيل .

٤- دراسة أوجه الجدل الحاصل بين المؤرخين اليهود حول حقيقة التـــاريخ اليـــهودي، ومدى إنتاجه لقيم مصطنعة في المجتمع اليهودي في إسرائيل حول مســـائل الهويـــة اليهوديـــة، ومسألة الصراع العربي-الإسرائيلي .

٥-دراسة الكيفية والآلية التي انتخبت فيها الصهيونية رموزها الأسطورية من الذاكـــرة الجماعية اليهودية، ومن ثم كيف تم توظيف هذه الأساطير بشكل يجعلها متواصلـــة، مـــن دون اعتبار لفترات الانقطاع والتي تتجاوز ألفي عام.

منهج البحث:

استخدم الباحث أسلوب المنهج التاريخي-التحليلي في الدراسات التأريخية، وهذا يفيد في موضوع الدراسة لعلم التأريخ الذي يركز على فلسفة التـــاريخ وعمليـــة كتابتـــه والدراســـات الإستشراقية، كما أن الباحث وجد أن من الضرورة تقديم العملية التأريخية اللازمة لفهم أعمـــق حول الثقافة والهوية القومية في إسرائيل، وأدراك اتساقها وتمايزها في عمليات الجـــدل والنقـــد الأكاديمي المتبادل بين المؤرخين الإسرائيليين .

خطة البحث :

احتوى البحث على ما يلي :

الفصل الأول وسيتم فيه تقديم إطاراً نظرياً، يُوضح من خلالـــه كيفيـــة نشـــوء الفكـــر القومي، من خلال التعرض للذاكرة الجماعية للشعوب وإنتاجها من قبل المؤرخيـــن، وربطـــها بالماضي، في سياق عمل تاريخي لانتاج فكر قومي يستند على تلازم مفهومي الأمة-الدولة، وتم نقاش التاريخ الحديث التنقيحي، ونقد العقلية الثقافية التي كتبت تاريخ الأمم، وطريقتها في فرض

وعي ثقافي قومي يبرر الحاضر بالاستناد إلى التواصل التاريخي ، ونقد الخطاب التاريخي في عملية كتابة التاريخ الذي يستجيب لمصالح أيديولوجية لنخب معينة، ودور الأدباء والكتاب والشعراء في رسم صور الماضي .

أما الفصل الثاني فسيتم فيه التعرض لنقد الفكر الصهيوني ومسألة الأمة اليهودية، من خلال دراسة وفهم الحركة الصهيونية والتباينات الموجودة في اتجاهاتها من أجل فهم إسرائيل كتاريخ وثقافة وهوية، وكذلك دراسة جملة الحقائق الصهيونية والتي قامت بفرضها على المجتمع الإسرائيلي، وكذلك التعرض لأشكال الجدل والنقاش التاريخي في مرحلة ما بعد الدولة، والذي عُرف بالمساجلات بين المؤرخين الصهيونيين والمؤرخين الجدد ومنهم بني موريس وأفي شلايم وإيلان بابيه، كذلك مسألة الجذور الكولونيالية والاستشراقية في الحركة الصهيونية، ونقد الحقائق التي عمدت المؤسسة الصهيونية السياسية-التاريخية على ترسيخها .

الفصل الثالث فسيتم الحديث فيه عن إشكاليات ترسيخ الوعي القومي اليهودي من خلال توظيف الأسطورة الموروثة في الذاكرة الجماعية اليهودية، وعملية اعادة إحياء بعض هذه الأساطير وسيتم التركيز على أسطورتين في الماضي اليهودي وهما مسعدة وباركوخبا، وأما الأسطورة الثالثة وهي تل حي والتي حدثت في فترة ما يعرف الاستيطان اليهودي في فلسطين في بدايات القرن العشرين، وكيف تم الربط بين هذه الأساطير بشكل يدعم فكرة التواصل- المصطنع- اليهودي علي أرض فلسطين .

وفي الفصل الرابع سوف يصل الباحث إلى الخاتمة والاستنتاجات التي توصل إليها عن طريق التحليل والعرض من خلال فصول البحث.

الفصـــــــــــــل الأول

المدخل النظري